فعالية برنامج مقترح لتحسين مهارات التنظيم الدّلالي والاسترجاع من الذاكرة الدّلالية لدى الأطفال المعاقين سمعيا بين 7-12 سنة

أمال قاسمي

جامعة الجزائر 2 - الجزائر

gas-amel@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/23 تاريخ القبول: 2021/06/03

الملخّـص

تهدف هذه الدّراسة إلى معرفة فعّالية برنامج تدريبي لتحسين مهارات التنظيم الدّلالي والاسترجاع من الذّاكرة الدّلالية وتنميتها لدى الأطفال المعاقين سمعيا من 7-12 سنة.

تكوّنت عيّنة الدّراسة من مجموعتين، إحداهما تجريبية (30 طفلا) والأخرى ضابطة (31 طفلا)، مدمجين في الأقسام الخّاصة التابعة للمدارس الحكومية بالجزائر العاصمة.

تكوّنت أداة الدّراسة من اختبار يقيس الذاكرة الدّلالية عند الأطفال المعاقين سمعيا أعدّته الباحثة وقامت بحساب خصائصه السيكو-مترية، وكذا برنامج تدريبي يهدف إلى تنمية التنظيم الدلالي والاسترجاع من الذاكرة الدلالية وتطويره، وقد تم تطبيقه في 36 حصّة على مدار ثلاثة أشهر تقريبا، ولتحقيق ذلك استخدمت الباحثة المنهج التجريبي.

حُلّلت النتائج بحساب الفروق بين المجموعتين، وقد أشارت إلى وجود أثر للبرنامج التدريبي المقترح في تحسين التّنظيم الدّلالي وكذا الاسترجاع من الذّاكرة الدّلالية عند الأطفال المعاقين سمعيا لحساب المجموعة التجريبية.

الكلمات المفاتيح:

الأطفال المعاقين سمعيا - الذاكرة الدّلالية - التنظيم الدّلالي - الاسترجاع - برنامج تدريبي

المؤلف المراسل: أمال قاسمي، البريد الالكتروني: gas-amel@hotmail.com

L'efficacité d'un programme d'entrainement pour améliorer les compétences d'organisation sémantique et de récupération de la mémoire sémantique chez des enfants déficients auditifs âgés de 7 à 12 ans

Résumé

Cette étude vise à connaître l'efficacité d'un programme d'entrainement pour améliorer et développer les compétences d'organisation sémantique et de récupération de la mémoire sémantique chez les enfants sourds âgés de 7 à 12 ans. L'échantillon de l'étude était composé de deux groupes, l'un expérimental (30 enfants) et l'autre témoin (31 enfants), intégrés dans des classes spéciales des écoles publiques d'Alger centre.

L'outil d'étude consistait en un test qui mesure la mémoire sémantique des enfants sourds, ainsi qu'un programme d'entrainement visant à développer l'organisation sémantique et la récupération de la mémoire sémantique et qui a été appliqué en 36 séances sur une période d'environ trois mois, et pour y parvenir, le chercheur a utilisé l'approche expérimentale.

Les résultats ont été analysés en calculant les différences entre les deux groupes, et il a indiqué l'effet du programme d'entrainement proposé sur l'amélioration de l'organisation sémantique ainsi que la récupération de la mémoire sémantique des enfants sourds.

Mots clés:

Les enfants déficients auditifs - La mémoire sémantique - L'organisation sémantique - La récupération - Le programme d'entrainement.

Training program to improve semantic organization skills and semantic memory recovery in hearing-impaired children aged 7 to 12 years

Abstract

This study aims to know the effectiveness of a training program to improve and develop the semantic organization skills and semantic recall in children with hearing disabilities from 7- 12 years.

The study sample consisted of two groups, experimental group and control group, each one consisted of 30 children.

The results were analyzed by calculating the differences between the two groups, and indicated the impact of the proposed training program on improving the semantic organization as well as retrieving the semantic memory in the hearing-impaired children.

Key words:

Hearing impaired children - Semantic memory - Semantic organization - retrieval - Training program.

مقدّمة:

قدمت البحوث العلمية في العقود الماضية أدلة قوية على أن للخبرات في مرحلة الطفولة المبكرة تأثيرات بالغة الأهمية، وذات أمد طويل على التعلم والنمو،فالمرحلة العمرية المبكرة مهمة لنمو الأطفال جميعا، وتزداد أهميتها مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لأنهم غالبا ما يعانون من تأخر نمائي يتطلب تصميم برامج وتدخلات فعالة من شأنها استثمار فترات النمو الحرجة، وقد أدركت الدول المتقدمة هذه الأهمية، فطوّرت خدمات عديدة في شتى الميادين والمجالات لذوي الإعاقات. ومن بين الفئات الخاصة التي يجب تقديم خدمات لها، والاهتمام بها نجد فئة الأطفال الصم وضعاف السمع. فالإعاقة السمعية هي تلك الحالة التي يعاني منها الفرد من نقص في القدرات السمعية حيث تكون غير كافية لتمكينه من تعلم استعمال لغته والمشاركة في الأنشطة العادية.

نبع الإحساس بالمشكلة من خلال خبرة الباحثة الميدانية مع الأطفال المعاقين سمعيا،ومن خلال دراستها للذاكرة الدلالية عند هؤلاء الأطفال، وقد توصلت إلى أنّ الأطفال المعاقين سمعيا قد يعانون من قصورٍ في مهارات التنظيم الدلالي والاسترجاع من الّذاكرة الدلالية، مما يؤدي بهم إلى مشاكل على مستوى القراءة والفهم، واللغة والتحصيل الدراسي عموما.

ومنه تبرز أهمية تقديم برامج تدريبية، لخفض القصور والّنقص الذي يعاني منه هؤلاء الأطفال في تنظيم واستبقاء المعلومات في ذاكرتهم، وذلك لأن اكتساب المعارف والمعلومات والخبرات والمهارات تستلزم بالضرورة أن يحافظ عليها من أجل استعادتها وتذكرها واستخدامها عند الحاجة لها.

مشكلة الدّراسة:

من خلال العمل الميداني للباحثة مع الأطفال المعاقين سمعيا والدّراسات التي أشارت إلى تأثير هذه الإعاقة على التنظيم الدّلالي والاسترجاع من الذاكرة الدّلالية لديهم، ونظرا لأهمّية البرامج التدريبية التي تقدّم لهذه الفئة، فإن هذه الدّراسة

أعـدّت برنامجـا تدريبيـا يهـدف إلى تطويـر وتحسـين التنظيـم والاسـترجاع مـن الذاكـرة الدّلاليـة للأطفـال المعاقـين سـمعيا، وتتلخـص مشـكلة الدّراسـة في معرفـة فعاليـة هـذا البرنامـج، لـذا نطـرح التسـاؤل التـالي:

- مـا مـدى فعاليـة البرنامـج التدريبـي في تطويـر وتحسـين التنظيـم الـدلالي والاسـترجاع مـن الّذاكـرة الدلاليـة عنـد الأطفـال المعاقـين سـمعيًا عيّنـة الدّراسـة؟

*هـل توجـد فـروق ذات دلالـة إحصائيـة بـين نتائـج المجموعـة الّتجريبيـة والمجموعـة الضابطـة في التنظيـم الـدلالي لديهـم؟

*هـل توجـد فـروق ذات دلالـة إحصائيـة بـين نتائـج المجموعـة الّتجريبيـة والمجموعـة الضابطـة في الاسـترجاع مـن الّذاكـرة الدلاليـة؟

فرضيات الدّراسة:

الفرضية الرّئيسية:

*البرنامـج التّدريبـي المقـترح فعّـال في تطويـر وتحسـين التنظيـم الـدّلالي والاسـترجاع مـن الذّاكـرة الدّلاليـة عنـد الأطفـال المعاقـين سـمعياً.

الفرضيات الجزئية:

1/ هنـاك فـروق ذات دلالـة إحصائيـة بـين نتائـج المجموعـة التجريبيـة والمجموعـة الضّابطـة في تنظيمهـم الـدّلالي للذاكـرة.

2/ هنـاك فـروق ذات دلالـة إحصائيـة بـين نتائـج المجموعـة التجريبيـة والمجموعـة الضّابطـة في الاسـترجاع مـن الذّاكـرة الدّلاليـة.

مصطلحات الدّراسة:

الذّاكـرة الدّلاليـة: هـي الذاكـرة التـي تخـزّن فيهـا المعرفـة المنتظمـة المتعلّقـة بالمفاهيم والحقائـق والكلـمات والقوانـين)الطيّب، رشـوان. 2006(.

إجرائيـا: هـي النقطـة التـي يحصـل عليهـا الطفـل في اختبـار الذاكـرة الدّلاليـة) باختباراتـه الفرعيـة التـي تقيـس التخزيـن والاسـترجاع(.

التنظيـم الدّلالي:هـو عمليـة تجميـع أو تصنيـف العنـاصر المتشـابهة مـن حيـث المعنـى

(Rossi, 2005)

إجرائيا: هو الدّرجة التي يحصل عليها الطّفل في اختبار التفييء والصّورة الدّخيلة.

الاسترجاع: هو استعادة المعلومات من الذّاكرة.

إجرائيا: هو الدّرجة التي يحصل عليها الطّفل في اختبار السيولة الدّلالية وتسمية الصّور.

الإعاقة السّمعية: هو مفهوم يستخدم لوصف الأفراد الذين يعانون من فقدان سمعيّ يمتدّ من الدرجة البسيطة إلى الدّرجة الكلّية.

إجرائيا: هو حالات الفقدان السمعي بأنواعها و درجاتها و مهما كان نوع التجهيز (كلاسيكي أو زرع قوقعي).

البرنامج التّدريبي: هو مجموعة من الأنشطة المخطّطة،المتتالية، المتكاملة والمترابطة التي تقدّم خلال فترة زمنيّة محدّدة، وتعمل على تحقيق الهدف العام للبرنامج (بيوميل، 2008)

إجرائيا: هو مجموعة من الأنشطة والتمارين التي يُطبّقها المختص خلال حصص التدريب والتأهيل بهدف تنمية وتحسين التنظيم والاسترجاع من الذاكرة الدّلالية لدى الأطفال المعاقين سمعيا.

أهداف الدّراسة:

-السعي للتحقق من فعالية البرنامج التدريبي في تحسين التنظيم الدلالي وتطوير الذاكرة الدلالية عند الأطفال المعاقين سمعيًا.

-تبصير وتوعية المختصين والقائمين برعاية الأطفال ذوي الإعاقة السمعية بالمشكلات المعرفية عموما ومشاكل الذاكرة الدلالية خصوصا لمواجهتها، واقتراح الحلول الملائمة.

أهمية الدّراسة:

ترجع أهمّية الدّراسة الحالية إلى ما نلاحظه من ندرة استخدام برامج تدريبية وعلاجية في مجتمعنا، حيث يمكن أن يساعد الاهتمام بهذه النوعية من البرامج في

تحسين الجوانب المعرفية والأكاديمية للأطفال ذوي الإعاقة السمعية.

حدود الدّراسة:

الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة بالأقسام المدمجة الخاصة بالأطفال ذوي الإعاقة السمعية التابعة للمؤسسات التعليمية الابتدائية لمدينة الجزائر العاصمة، كما هو موضّح في الجدول التالي

الجدول رقم(1) يمثل المؤسّسات التعليمية والمستوى التعليمي:

المؤسسة التعليمية	المستوى الدراسي
اسطاوالي	السنة الثانية ابتدائي
السّاحل	السنة الثالثة ابتدائي
الشمس الضاحكة	السنة الرابعة ابتدائي
القبة	
الحراش	السنة الثانية ابتدائي
يوسف بن تشفين	
محمد بوضياف	السنة الثالثة ابتدائي
مالكي	

الحدود الزّمانية: امتدّت الدراسة من نوفمبر 2013 الى مارس 2014.

الإطار النّظر يوال دراسات السّابقة:

عالجت العديد من الدراسات مهارات الأطفال ذوي الإعاقة السمعية، المعرفية عموما، والذاكرة خصوصًا، وشكلت دراسات الذاكرة عند الأطفال ذوي الإعاقة السمعية أحد أكثر موضوعات البحث تناولا على مرمئة سنة، وذلك لأن الذاكرّة من المرتكزات الأساسية في عملية التعّلم، فهي التي تقوم بتصنيف المعلومات وتخزينها والاحتفاظ بها، كما أنها من أهم العمليات العقلية العليا في حياة الإنسان عموما.

تعتبر الذاكرة الدلالية أحد أنظمة الذاكرة طويلة المدى وهي» المخزون الذي يعكس المعرفة العامة بما في ذلك الحقائق، والقواعد والمفاهيم، وهي تشمل معرفة

الفرد في شتى مجالات العلوم والرياضيات والتاريخ والفلسفة وغيرها» وبالتالي فهي تؤثر على التعّلم.

وعلى الرغم من اهتمام الباحثين المختصين والتربويين بتعليم الأطفال ذوي الإعاقة السمعية عالميًا، إلا أن هناك العديد من المعوقات والعقبات، فقد أوضحتا دراسات أن الطلاب المعاقين سمعيًا يواجهون صعوبات متعددة من ضمنها: صعوبات في بطا لأفكار، صعوبات في الوصول إلى المعلومات وفهمها، صعوبات أكاديمية.

بيّنت بعض الأبحاث (Hoeman et al,1975; Courtin,1997; Liben,1979) أنّ الأطفال المعاقين سمعياً يكتسبون المفاهيم بدرجة التسلسل التي لدى الأطفال العادي يننفسها، لكن في أعمار زمنية أكبر في بعض الأحيان، كما أنّهم ينظمون معارفهم الدلالية بالطريقة نفسها لدى العاديين.

أمّا دراسات كلّ من (Marchark,2004; McEvoy et al,1999; Green et Schepherd, 1975...)، فقد أظهرت فروقا بين الأطفال ذوي الإعاقة السمعية والأطفال العاديين في طريقة تنظيمهم للمعلومات في ذاكرتهم الدلالية.

وبناء على ما سبق، نجد أنّ الأطفال المعاقين سمعيا قد يعانون من قصورٍ في مهارات التنظيم الدّلاليّ والاسترجاع من الذّاكرة الدلالية، ممّا يؤدي بهم إلى مشاكل على مستوى القراءة والفهم، واللغة والتحصيل الدّراسي عموما.

إنّ المعرفة وتنظيمها داخل الذاكرة لدى الأطفال ذوي الإعاقة السمعية تختلف عن المعرفة وتنظيمها عند الأطفال الأسوياء، ويرى (Luckomski Marscharkn, 2001)، أنّه من الضروري من خلال نتائج هذه الفروق، الإقرار والاعتراف بأنّ الخلفيات التعليمية والتجريبية والتدريبية للأطفال ذوي الإعاقة السمعية تختلف عن تلك المُقدّمة للطفل السوي، وعليه فعلى المربيّن والباحثين تطوير برامج تدريبية وأساليب تدريس تأخذ بعين الاعتبار تلك الاختلافات والفروق.

وبما أنّ الأطفال ذوي الإعاقة السمعية يمتلكون تطوّراً دلاليا محدودا،وتنظيما دلاليا ضعيفا، فيجب مساعدتهم في مرحلة أولى على تطوير مخزوناتهم المفرداتية

وإثرائها، وفي مرحلة ثانية على ربط تلك الكلمات، وجعل تلك العلاقات الدلالية الكامنة أكثر شفافية بالنسبة للطفل المعاق سمعيا.

فقد بيّنت دراسة أجراها فريق باحثين على رأسهم Ormel، أنّ تدريب الطفل على تكوين شبكات دلالية مطوّرة يساعده على رفع التصنيف الدلالي لديه، وعلى إثراء رصيده المفرداتي وبالتالي يساعده على القراءة بشكل أكثر طلاقة وفعالية فيما بعد (Ormel et al, 2010).

وتؤكد بعض الدراسات:

(Green et Schepherd, 1975; Mc Evoyet al, 1975; Marschark, et al, 2004)

أن تصميم برامج تدريبية قائمة على استراتيجيات التنظيم لتحسين الاسترجاع والتذكر عند الأطفال المعاقين سمعيا أصبح ضرورة ملحة في الوقت الذي تعاني فيه تلك الفئة من ضعف في الحصيلة اللغوية، والقراءة، والفهم القرائي، والتحصيل الأكاديمي عموما.

كما أشارت دراسة ليلى كرم (1992) أنّ الأطفال ذوي الاحتياجات الخّاصة عموما يحتاجون إلى جهود ورعاية متكاملة في شتى الميادين، والهدف الأساسي من تلك البرامج التّدريبية التربوية والعلاجية هو مساعدة هؤلاء الأطفال على الحياة الطّبيعية.

أمّا دراسة Mollor وMc فقد توصّلت إلى أنّ البرامج التّدريبية الخّاصة بالأطفال المعاقين سمعيا يجب أن تتضمن أنشطة كثيرة ومتنوّعة تشمل المهارات المعرفية، التفكير، اللّغة (شحاتة،2008).

الطّريقة والأدوات:

*** منهج الدّراسة:**

اعتمدت الباحثة في دراستها على **المنهج شبه التجريبي:** هذا المنهج يشبه لحدّ بعيد المنهج التجريبي والفرق بينهما يكمن في أنّ المنهج الشبه التجريبي يدرس أحوال النّاس في حياتهم اليوميّة أو بمعنى آخر يدرس الظّاهرة موضوع الدّراسة

كـما تحـدث في الواقـع، خـلاف الدّراسـات التجريبيـة التـي تمثّـل موقفـا صناعيـا يرتّـب فيـه الباحـث الأحـداث ويحـدّد العوامـل المختلفـة في موضـوع الدّراسـة ويعزلهـا عـن العامـل الـذي يهـدف إلى دراسـة تأثـيره (أبـو عـلاّم، ر، 2005: 231).

*** عينة الدراسة:**

تكوّنـت عينـة الدّراسـة مـن 61 طفـلا مـن الأطفـال المعاقـين سـمعيا بالأقسـام المدمجـة، والتـي تنقسـم بدورهـا إلى 31 طفـلا معاقـا سـمعيا للمجموعـة الضابطـة و30 طفـلا معاقـا سـمعيا للمجموعـة التجريبيـة، موزّعـين كـما يوضّحـه الجـدول الآتي:

الجدول رقم(2) يمثل توزع العيّنة

العينة		عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع	
الأطفـال ذوي الإعاقـة السـمعية	المجموعة الضابطة	20	11	31	61
	المجموعة التجريبية	20	10	30	

تمّ مجانسة أفراد العينة من حيث:

* العمـر الزمنـي: سـنّ أطفـال العيّنـة بـين 7-12 سـنة وذلـك لأنّ الدراسـات قـد بيّنـت أن التصنيـف إلى فئـات يكـون واضحـا ابتـداء مـن هـذا السـن.

* مستوى الذكاء: وذلك لاستبعاد الأطفال الذين يعانون من تأخّر الذهني.

*** أدوات الدّراسة:**

1/ اختبـار الـذكاء المصـوّر لأحمـد زكي: (1978) هـو اختبـار يهـدف إلى تقديـر القـدرات العقليـة العامّـة لـدى الأفراد،وهـو يعتمـد عـلى إدراك العلاقـة بـين مجموعـة مـن الأشـكال، واختيـار الشـكل المختلـف مـن بـين الأشـكال، وقـع اختيـار الباحثـة عـلى هـذا الاختبـار كونـه اختبـار غـير لفظـي، أي لا يخضـع لأيّ عامـل لغـوي، حيـث إنّ أسـئلة الاختبـار عبـارة عـن صـور يطلـب مـن المفحـوص أن يـدرك العلاقـة بينهـا.

وقد قدّر مستوى الذكاء بين 105إلى 130.

2/اختبـار الذاكـرة الدّلاليـة للأطفـال المعاقـين سـمعيا مـن7-12 سـنة (مـن إعـداد الباحثـة):

يتكوّن المقياس من 4 اختبارات فرعية (أو مهمات épreuves)، 2 منهما يقيسان التنظيم الدّلالي للذاكرة الدّلالية، وهما اختبار الصورة الدّخيلة واختبار التفييء (catégorisation)، و2 يقيسان الاسترجاع من الذاكرة الدّلالية وهما السيولة الدلالية وتسمية الصور.

قد قامت الباحثة بحساب خصائصه السكومترية، باستعمال صدق الاتساق الداخلي وهو حساب ارتباط البنود مع بعضها البعض وكذلك ارتباط كلّ بند مع الاختبار ككلّ، وقد تراوحت معاملات الارتباط للاختبار بين 0,52 إلى0,73 في مختلف بنود الاختبار.

أما الثبات فقد استعملت الباحثة معادلة ألفا كرونباخ للاختبارات الفرعية: اختبار الصورة الدّخيلة، واختبار التفييء) صور الحيوانات، وصور الأشياء(وقدّرت معاملات الارتباط على التوالي: 0,87/ 0,92/ 0,89.

2/ البرنامج التدريبي:

تمّ تصميم البرنامج على أساس مجموعة من الأنشطة المتنوعة، والتي تخدم أساسا مهارات التصنيف، التنظيم والاسترجاع من الذاكرة الدّلالية.

وقد تمّ بناء البرنامج وفق أسس علمية أهمّها:

- مراعاة خصائص الأطفال ذوي الإعاقة السمعية، استعداداتهم، حاجاتهم، وقدراتهم.

- يعتمد البرنامج، الانتقال من الخبرات والمعلومات التي يعرفها ويدركها الطفل إلى خبرات جديدة.

- تحديد الوسائل التدريبية المستخدمة مع كلّ نشاط بما يساعد ويسهّل الفهم والاستيعاب وبالتالي التعلّم لدى الأطفال.

- القيام بوضع الأنشطة اللاّزمة (كالصّور، القصص المصوّرة)، إذ تثبت الدراسات، كدراسة (Logresen,1992) المذكورة من طرف (م. الإمام، م. اسماعيل، 2009) أنّ الصّور من الوسائل المهمّة لاستثارة الطّفل، فهذه الأخيرة تعتبر الوسيط الرّئيسي

لتدريـب الأطفـال.

الهدف العام من البرنامج:

يهـدف البرنامـج إلى تنميـة وتطويـر التنظيـم الـدلالي والاسـترجاع مـن الذاكـرة الدلاليـة عنـد الطفـل المعـاق سـمعيا بـين 7-12 سـنة

الأهداف الفرعية للبرنامج:

- تنمية الرّصيد المفرداتي للطفل وتوسيعه،والتدقيق في المفاهيم.
- تطوير التصنيف إلى الفئات الكبرى عند الطفل.
- تطوير التصنيف واستعمال اسم الفئات الكبرى.
- تنمية وتطوير الحكم الدلالي لدى الطفل.

خطوات بناء البرنامج:

مـرّ بنـاء البرنامـج التدريبـي بعـدد مـن الخطـوات قبـل ظهـوره في صورتـه النهائيـة وهـي عـلى التـوالي:

1/ الاطـلاع عـلى الدراسـات التـي تتحـدّث عـن طريقـة تعليـم الأطفـال ذوي الإعاقـة السـمعية وتدريبهـم، بشـكل عـام (سـويدان، الجـزار،2007، سـويدان الرشـيدي، 2006)، وطرائـق تطويـر المهـارات المعرفية-بمـا فيهـا الذاكرة-بشـكل خـاص (الخطيـب، الحديـدي، 2005، بـن صديـق، 2005، Dumoulin;2000)

2/ الرّجـوع إلى الدراسـات التـي تطرّقـت لكيفيـة بنـاء وتصميـم البرامـج التدريبيـة والعلاجيـة بشـكل عـام (س. معـروف، 2008, ل. كريـم الديـن، 2000)

3/ الاطـلاع عـلى بعـض الدّراسـات والبحـوث التـي اهتمـت بتنميـة الذاكـرة وتطويرهـا بشـكل عام،والتنظيـم الـدلالي و الذاكـرة الدلاليـة بشـكل خـاص (Bragard; Maillart; 2005, Coyotte; 2005, Gibson; 2003, Ramel; 2007، دعـاس، 2005).

4/ الاطـلاع عـلى البرامـج التدريبيـة التـي تهتـم بتطويـر الذاكـرة الدلاليـة وتنميتهـا- التنظيـم، التصنيـف، والاسـترجاع-

(Brissart ; Leroy; 2009،Sanaani; 2010 ، Boutart; Bouchet; 2010, Brissart et al;

2010, Bouchet; 2001)

5/ إعداد الصورة الأولية للبرنامج وفق الخطوات التالية:

* تحديد أنواع النشاطات التي سيتم بناء البرنامج عليها وهي نشاطات فردية ونشاطات جماعية

* تحديد أنواع الصّور، اللّوحات والنشاطات التي سيُعتمد عليها في البرنامج

* تحديد عدد جلسات البرنامج (36 جلسة)، ومدّة كل جلسة (من 30إلى45 د)

الخصائص السيكومترية للبرنامج:

تمّ عرض البرنامج على (13) محكّما من ذوي الاختصاص من أساتذة وممارسين في مجالات التربية الخاصة، الأرطوفونيا وعلم النفس، وقد طُلب من المحكمين الإدلاء برأيهم من حيث عدد الجلسات وطبيعتها (الفردية والجماعية)، محتوى الحصص، وقد تم قبول البرنامج من طرف المحكّمين.

كيفية تطبيق البرنامج:

- تمّ تنفيذ البرنامج وتطبيقه في 36 حصّة تدريبية، تستغرق الواحدة منها من 30-45د، بواقع 4 حصص في الأسبوع، موزّعة بين حصص فردية وجماعية

- طُبّق البرنامج من طرف المختصّات العاملات مع الأطفال، وذلك لخبرتهنّ العملية معهم وكذلك لتعوّد كل مجموعة من الأطفال على المختصّات اللّواتي ألفن العمل معهم: فقد قامت الباحثة بحصص تدريبية مع المختصّات لشرح كلّ البرنامج، طريقة تطبيقه، كما حضرت معهنّ بعض الحصص كلّما سمحت الفرصة، وبقين على اتصال مع الباحثة من أجل الاستفسار أو التدقيق في طبيعة النشاطات.

- طبّقت أدوات الدراسة في أوقات الرّاحة عادة، أو في بعض الحصص كحصّة الدّعم أو حصّص الترفيه.

النتائج ومناقشتها:

هدفت الدّراسة إلى اختبار فعّالية البرنامج المقترح لتنمية مهارات التنظيم والاسترجاع من الذاكرة الدلالية، لدى عيّنة من الأطفال ذوي الإعاقة السّمعية في

الفئـة العمريـة (7-12) سـنة.

وقد صاغت الباحثة التساؤل الرّئيسي التالي:

- هـل توجـد فـروق ذات دلالـة إحصائيـة بـين متوسـطيّ درجـات الأطفـال ذوي الإعاقـة السّـمعية في المجموعـة التجريبيـة ومتوسـطات درجـات أقرانهـم في المجموعـة الضّابطـة في اختبـار الذاكـرة الدّلاليـة؟

ويتفرع من هذا التساؤل السّؤالين الجزئيين:

1/ هـل توجـد فـروق ذات دلالـة إحصائيـة بـين نتائـج أفـراد المجموعـة التجريبيـة، وأفـراد المجموعـة الضابطـة في التنظيـم الـدلالي للذاكـرة الدّلاليـة؟

2/ هـل توجـد فـروق ذات دلالـة إحصائيـة بـين نتائـج أفـراد المجموعـة التجريبيـة، وأفـراد المجموعـة الضّابطـة في في الاسـترجاع مـن الذّاكـرة الدّلاليـة؟

عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

- توجـد فـروق ذات دلالـة إحصائيـة في التنظيـم الـدّلالي بـين نتائـج أفـراد المجموعـة التجريبيـة، وأفـراد المجموعـة الضابطـة.

وللتحقـق مـن صحّـة الفرضيـة، اسـتخدمت الباحثـة اختبـار «ت» لعينتـين مسـتقلتين للكشـف عـن دلالـة الفـرق بـين متوسـطي الأداء في المجموعتـين التجريبيـة والضابطـة.

والجدول رقم (03) يوضح النتائج:

الجـدول رقـم (03) نتائـج اختبـار «ت» بـين درجـات الأطفـال ذوي الإعاقـة السّـمعية في المجموعتـين الضّابطـة والتجريبيـة في التطبيـق البعـدي لاختبـارات التنظيـم الـدّلالي في الذاكـرة الدلاليـة

المتغيّر			العيّنة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة « ت »	الدّلالة الإحصائية
اختيار الصّورة الدّخيلة			مجموعة تجريبية	30	26,15	3,84	7,92	0,00
			مجموعة ضابطة	30	16,00	5,88		
اختبار تفيء الصّور	تفيء صور الحيوانات		مجموعة تجريبية	30	29,28	6,48	8,85	0,00
			مجموعة ضابطة	30	16,47	4,47		
	تفيء صور الأشياء		مجموعة تجريبية	30	25,23	4,69	8,94	0,00
			مجموعة ضابطة	30	14,73	4,40		

تظهر النتائج الواردة في الجدول (03) أن هناك فروقا دالّة إحصائيًا عند مستوى الدّلالة 0,001؛ بين متوسّطي أداء المجموعة التجريبية والمجموعة الضّابطة على اختبار التنظيم الدّلالي في الذّاكرة الدلالية، وقد كان هذا الفارق لصالح المجموعة التجّريبية، وذلك في مختلف البنود التي تقيس التنظيم والتخزين في الذّاكرة الدلالية، حيث كانت قيم «ت» (7,92، 8,85 ، 8, 94) لكل من بند الصّورة الدّخيلة، تفيء صور الحيوانات، تفيء صور الأشياء على التّرتيب، وهي جميعًا دالة عند مستوى دلالة 0,001

عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاسترجاع من الذّاكرة الدّلالية بين أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضّابطة:

وللتحقق من صحة الفرضية، استخدمت الباحثة، إختبار « ت » للمجموعات المستقلّة لمعرفة إن كان الفارق بين متوسطي أداء المجموعة التجريبية والمجموعة

الضّابطة على البنود التي تقيس الاسترجاع من الذاكرة الدّلالية ذو دلالة إحصائية أم لا.

وكانت النتائج كما يوضّحها الجدول الآتي:

الجدول رقم (04): نتائج اختبار «ت» بين درجات الأطفال ذوي الإعاقة السّمعية في المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق البعدي لاختبارات الاسترجاع من الذّاكرة الدّلالية:

المتغيّر		العيّنة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	الدّلالة الاحصائية
اختبار تسمية الصّور		مجموعة تجريبية	30	156,57	38،76	4،00	0,00
		مجموعة ضابطة	30	118,57	34,72		
اختبار السيولة الدلالية	فئة الأحياء	مجموعة تجريبية	30	22,57	5,22	7,13	0,00
		مجموعة ضابطة	30	12,50	5,70		
	فئة غير الأحياء	مجموعة تجريبية	30	15,17	3,94	3,82	0,00
		مجموعة ضابطة	30	10,80	4,87		

من خلال نتائج الجدول رقم (04) يتضّح لنا أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدّلالة 0,001 ، بين متوسّطي أداء المجموعة التجريبية والمجموعة الضّابطة على اختبار الاسترجاع من الذاكرة الدّلالية، حيث قُدرت قيم «ت» (4،00 ، 7،13، 3،82) لكل من بند: تسمية الصّور، السّيولة الدّلالية لفئة الأحياء، والسّيولة الدلالية لفئة غير الأحياء على التوالي، وهي كلّها فروق دالة إحصائيًا لصالح المجموعة التجريبية.

تحليل نتائج الفرضية الأولى وتفسيرها:

بينت نتائج الدراسة الحالية وجود فروق دالة إحصائيا في التنظيم والتخزين الدّلالي بين أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية،مما يعني فعّالية نشاطات البرنامج التدريبي في تنمية التنظيم والتخزين الدلاليين وتطويرهما في الذاكرة الدلالية، أي أن هذه النتائج تدل على وجود تحسن في التنظيم الدّلالي عند الأطفال ذوي الإعاقة السمعية الخاضعين للتدريب، وأن هذا الأخير كان فعالاً في مساعدة الأطفال ذوي الإعاقة السّمعية من تحسين قدراتهم والارتقاء بها.

فقد استنتجت الباحثة من خلال ملاحظاتها للأطفال في بعض الحصص التّدريبية من جهة، ومن خلال ملاحظات الأخصائيات من جهة أخرى؛ أن أطفال المجموعة التجّريبية كانت لهم صعوبات في التعرف على الخصائص التي يتمّ على أساسها تصنيف الصّور والأشياء، ولقد سمح البرنامج بتنمية مهارة التنصيف لديهم، وذلك عن طريق تحسين قدراتهم على التمييز، وإدراك أوجه الشّبه والاختلاف بين الصّور.

وتعزز الباحثة هذه النتائج إلى البرنامج التدريبي المقترح، والذي كان يتّسم بالتشويق، والتنوع، فقد حاولت الباحثة أثناء وضعها للبرنامج أن تجعل النشاطات مختلفة من حيث، أنواع الصّور، الانتقال من النشاطات التي تعتمد على الصّور إلى التي تعتمد على الكلمات؛ خلق جوّ المنافسة بين الأطفال من خلال النشاطات الجماعية وغيرها.

وكما ذكر **أ. القحطان (2012)**؛ إنه يجب مراعاة عند التعلّم الأسس الجيدة من خلال التسلسل الموضوعي، والرّبط الموضوعي؛ والبدء من البسيط إلى المعقّد، من السّهل إلى الصّعب، من المحسوس إلى غير المحسوس.

تؤكد نتائج الدّراسة ما أشار إليه **Ormel (2010)** وآخرين من خلال نتائج دراستهم، أنّه توجد مستويات مُتدنّية في المهام الدّلالية لدى الأطفال ذوي الإعاقة السّمعية، لذلك يجب جعل المعلومات الدلالية صريحة أكثر.

فحسبهم يمكن أن يعتمد التدريب في البداية على تطوير مخزونات كبيرة من المفردات (حتى المُشارَة منها والمكتوبة)، والخطوة الثّانية هي ربط الكلمات معًا بكيفية تجعل العلاقات الدّلالية الكامنة أكثر شفافية

كما تؤيد النتائج دراسات (wathins, et Schow, 1996 (Nicholas, 2000 ؛(Moeller, في أنّ تعلّم الكلمة عند الأطفال ذوي الإعاقة السّمعية يعتمد إلى درجة كبيرة على التعلّم الصريح والمقصود.

تحليل وتفسير نتائج الفرضية الثانية:

لقد أشارت المعالجة الإحصائية للفرضية الثّانية إلى وجود فروق دالة إحصائيًا في نتائج البنود التي تقيس الاسترجاع من الذاكرة الدّلالية بين أفراد المجموعة التجريبية وأفراد لمجموعة الضّابطة، لصالح المجموعة التجريبية؛ وهذا يبين أثر البرنامج في تطوير الاسترجاع من الذاكرة عند الأطفال ذوي الإعاقة السّمعية، من خلال نشاطات التنظيم الدّلالي.

فكما ذكر **جابر عبد الحميد جابر (1998) (في ع الطيب، رشوان، 2006)**؛ أنّ الاهتمام بتدريب الأفراد على استخدام استراتيجيات فعّالة أثناء عملية التشفير، يُسْهم في تحسين القدرة على الاحتفاظ والتخزين، وبالتالي تحسين القدرة على التعلّم، فقدرة الأطفال على التذكر يمكن تنميتها ببناء برامج تدريبية لتنمية القدرة على التنظيم وعلى التذكر.

وقد راعت الباحثة أثناء وضع الحصص التدريبية أن يتعلّم الأطفال تنظيم المعلومات المقدّمة، كما حاولت أن يكون الأطفال في حالة نفسية مريحة أثناء القيام بالنشاطات؛ وألاّ يكون الأطفال في حالة تعب أو عدم انتباه بل في حالة استعداد وانتباه.

فقد ذكرت ل **دافيدوف (2000)** أن الأبحاث في عملية الاسترجاع بينت أنّه حتى يكون الاسترجاع جيّدا يجب أن يتم تنظيم المعلومات أثناء استدخالها؛ فإذا تمّ التنظيم فإن استرجاع قدر بسيط من المعلومات يؤدي إلى استرجاع المعلومات

المرتبطة بها، أضف إلى ذلك تشابه الظروف الداخلية للفرد عند استقبال المعلومات واسترجاعها (أي توفير حالة من الرّاحة الجسمانية والنفسية والاستعداد)، وأخيرًا تدريب الأفراد على الاسترجاع؛ فإذا استرجعت المعلومات لأوّل مرّة من الذاكرة ستبدو شاقة وبطيئة، ولكن إذا طُلبت المعلومة نفسها ثانية بعد وقت، فستأتي المعلومة وحدها، فالتدريب على الاسترجاع إذن يجعل من البحث عن المعلومة عملية أسهل.

هذا ما أكدته دراسات عديدة (wood, 1971)، (Smith, 1971)، (Belleza,1983)، (Bruder et al, 1997)) من أن التنظيم يزيد من القدرة على الاحتفاظ طويل المدى، وأنّ هذا التنظيم يؤدّي إلى تقليل أثر التداخل أثناء الاستدعاء.

تحليل نتائج الفرضية الرئيسية وتفسيرها:

من خلال ما تم تقديمه من تفسير في نتائج الفرضيتين الجزئيتين الأولى والثّانية تتبيّن فعالية استخدام البرنامج التدريبي الذي صمّم لتطوير التنظيم والاسترجاع من الذاكرة الدّلالية عند الطفل المعاق سمعيا،لقد أيدّت نتائج هذه الدراسة فكرة أن التعلّم والتدريب عند الأطفال ذوي الإعاقة السّمعية يجب أن يكون مقصودًا؛ فكما ذكر **(Seyfried et Kricos) (1996) (في، Jerger, 2006)** فإنّ الأطفال ذوي الإعاقة السّمعية، أقلُ مَقدِرَةِ من تعلّم الكلمات من الإدخال اليومي عن طريق الصدفة، فهم لا يطرحون أسئلة أو يطلبون معلومات مثلما هي عادة الأطفال الصغار العاديين، فتقديم التدريبات المناسبة، وتوجيه الأسئلة للطفل، وإعطاؤه وعيا باستراتيجيات الذاكرة الواجب استعمالها، كل ذلك يزيد من وعيه وتعلّمه فكما أكّد Beni et Al (**1997**) **(فيع الطيب، رشوان، 2006)**، أنّ البرامج التي تهدف إلى تنمية القدرة على التذكر بتدريب الأفراد على استخدام استراتيجيات الذاكرة، تقتضي في البداية تدريب التلاميذ على الفهم وكيفية اختيار الدّلالات، وكيفية تخيلّ العلاقات بين الدّلالات، والمعلومات المراد الاحتفاظ بها، ثم في النهاية كيفية استخدام هذه الاستراتيجيات في المهام المختلفة.

وعليه تبيّن نتائج الدراسة أن تدريب الأطفال ذوي الإعاقة السّمعية على تنظيم المعلومات المستدخلة يؤدي بالضرورة لاسترجاع جيدّ لتلك المعلومات التي سبق للأطفال أن تعلّموها ونظموها وخزّنوها.

خاتمة وتوصيات الدّراسة:

إنّ المعرفة وتنظيمها داخل الذاكرة لدى الأطفال ذوي الإعاقة السمعية تختلف عن معرفة وتنظيم الأطفال الأسوياء، لذلك فمن الضروري من خلال نتائج هذه الفروق التي توصّلت لها الدّراسات، الإقرار والاعتراف بأنّ الخلفيات التعليمية والتجريبية والتدريبية للأطفال ذوي الإعاقة السمعية تختلف عن تلك المُقدّمة للأطفال الأسوياء.

تطرقنا في دراستنا هذه إلى الذاكرة الدّلالية (والتي تعتبر مخزن ما تراكم من معرفة المعاني والحقائق الأساسية) عند الأطفال المعاقين سمعيًا، محاولين إبراز آثار الإعاقة السمعية على عمل هذا النظام الذّاكري، وضرورة بناء البرامج التدريبية التي تساعد الأطفال ذوي الإعاقة السّمعية على تنمية تلك العمليات المعرفية وتطويرها.

فالمفاهيم وتكوّنها وبذلك بناء الذاكرة الدّلالية وتنظيمها، لا ينشأ دفعة واحدة ولا ينتهي عند الفرد في حدّ معيّن ولكنه ينمو ويتطوّر، وذلك بعد مروره بخبرات إضافية جديدة، وإدراكه لخصائص وعلاقات جديدة تربط تلك المفاهيم بعضها ببعض في شبكات منتظمة داخل الذاكرة الدّلالية.

فاستراتيجية التنظيم هي إحدى استراتيجيات الذاكرة التي تساعد على الاسترجاع،فتنظيم المفاهيم المتعلمة يساعد الطفل المعاق سمعيا على التعلّم والاحتفاظ ومن ثم ّالتذكر.

وقد ركزنا من خلال هذا البرنامج التدريبي على وضع أنشطة تساعد الأطفال المعاقين سمعيا في مرحلة أولى على تطوير مخزوناتهم المفرداتية وإثرائها، والخطوة الثانية بعدها، هي ربط تلك الكلمات وجعل تلك العلاقات الدلالية الكامنة أكثر شفافية بالنسبة لهم فتدريب الطفل على تكوين شبكات دلالية متفرعة ساعدته

عـلى تطويـر التصنيـف الـدلالي لديه،وبالتـالي تسـهيل عمليـة الاسـترجاع مـن ذاكرتـه الدّلاليـة للمعلومـات عنـد الحاجـة إليهـا.

فالبرنامـج التدريبـي بمختلـف أنشـطته أكسـب الطّفـل أنّ المفاهيـم ليسـت مجـرد مجموعـة مـن الكلـمات المنفـردة المعزولـة عـن بعضهـا البعض،وإنّمـا هـي مفاهيـم قابلـة للترتيـب والتنظيـم والاسـتدخال، وأخـيرا اسـترجاعها عنـد الحاجـة.

ومنه يمكن اقتراح التوصيات التّالية:

- عـدم الاسـتهانة بقـدرات الأطفـال ذوي الإعاقـة السـمعيّة، وأخـذ الفـروق الفرديـة بـين قدراتهـم بعـين الاعتبـار.

- تحديـد دقيـق للمهـارات المطلوبـة والواجـب تدريبهـا وصقلهـا عنـد الطفـل المعـاق سمعيًا .

- اختيـار أكـثر الأنشـطة مُتعـة وفائـدة وفعّاليـة في تعليـم وتدريـب الأطفـال المعاقـين سـمعيًا.

- اسـتخدام وسـائل تعليميـة وتدريبيـة بصريـة، كالصّـور، والشـفافيات والخـراط واللّوحـات والألعـاب التربويـة وغيرهـا.

- التركيـز عـلى تنويـع الخـبرات للطفـل أكـثر مـن تكرارهـا عنـد تعليـم وتطويـر بعـض المفاهيم.

- محاولـة تطبيـق البرامـج التدريبيـة في البيئـة الطبيعيـة للطفـل، مـع مراعـاة خصوصياتـه الثقافيـة والاجتماعيـة وعاداتـه السّـلوكية.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

- أبـو عـلام، ر. م. (2005). مناهـج البحـث في العلـوم النفسـية والتربويـة دراسـة للجامعات.(ط5).القاهـرة.
- أبـو عـلام، ر. م. (2011). سـيكولوجية الذاكـرة وأسـاليب معالجتهـا. (ط1). دار المسـيرة .عمان.
- الإمـام، م. ص. (2009). إسـماعيل عبـد الـرؤوف محفـوظ. اسـتراتيجيات عـلاج الاضطرابـات اللغويـة لـذوي الاعاقـات: تشـخيص. عـلاج مؤسسـة الـوراق للنـشر والتوزيـع.
- الخطيـب، ج. الحديـدي، م. اسـتراتيجيات تعليـم الطلبـة ذوي الاحتياجـات الخاصـة. (ط1). دار الفكـر. عـمان.
- الزريقات، إ.(2003). الإعاقة السمعية. (ط1). دار وائل للنشر. عمان.
- الطيـب، ر. ع.، رشـوان ع.(2006). علـم النفـس المعـرفي الذاكـرة وتشـفير المعلومـات. عـالم الكتـاب
- الظاهر، ق. أ.(2012). صعوبات التعليم. (ط1). دار وائل للنشر. عمان.
- فيـاض، ح. م. (2004). تنميـة بعـض مهـارات الفهـم في القـراءة عنـد المعاقـين سـمعيا بالمرحلـة الثانويـة رسـالة ماجسـتير في المناهـج وطـرق التدريـس. القاهـرة.

- باللغة الأجنبية:

- Bragard, A., & Maillart, C. (2005). *Evaluation et rééducation de l'organisation sémantique chez l'enfant: étude d'un cas clinique.* Glossa, 94, 48-69.
- Boutard,C., & Bouchet,M. (2011). *Mission vocabulaire, ortho édition. Paris*
- Du Boucheron, G. B. (1981). *La mémoire sémantique de l'enfant (Vol. 41).* Presses Universitaires de France-PUF.
- Liben, L. S. (1985). *The development and use of memory strategies by deaf*

children and adults. Cognition, Education, and Deafness: Directions for Research and Instruction, 66-69.

- Jerger, S. &, Damian, M. F., & Tye-Murray, N., & Dougherty, M., Mehta, J., & Spence, M. (2006). *Effects of childhood hearing loss on organization of semantic memory: typicality and relatedness. Ear and Hearing,* 27(6), 686-702.
- Marschark, M., Lang, H. G., & Albertini, J. A. (2001). *Educating deaf students: From research to practice*. Oxford University Press.
- Marschark, M., & Convertino, C., & McEvoy, C., & Masteller, A. (2004). *Organization and use of the mental lexicon by deaf and hearing individuals. American Annals of the Deaf*, 149(1), 51-61.
- Ormel, E. A., & Gijsel, M. A., &Hermans, D., & Bosman, A. M., & Knoors, H., & Verhoeven, L. (2010). *Semantic categorization: A comparison between deaf and hearing children. Journal of communication disorders*, 43(5), 347-360.
- Rossi, J. P. (2005). *Psychologie de la mémoire: de la mémoire épisodique à la mémoire sémantique*. De Boeck Supérieur.
- Sanoi, A.M. (2010). *Des mots et des phrase, Solal, collection test et matériels en orthophonie.*